شبهات المستشرقين حول مصدر القرآن الكريم

م.م ريام سلام عبد الرزاق الخالدي
الجامعة الاسلامية / فرع بابل /كلية العلوم الاسلامية / قسم الدراسات القرآنية واللغوية

Orientalists' suspicions about the source of the Holy Qur'an

Reyam Salam Abdul Razzaq Al-Khalidi
The Islamic University / Babylon Branch / College of Islamic Sciences / Department of Quranic and Linguistic Studies
reyamsalam1@gmail.com

Abstract

The issue of the source of the Noble Qur'an is one of the basic and important issues on which the Islamic religion is based. That is why the orientalists aimed to shake the Islamic faith in the hearts of Muslims and question them about the Muhammadan message. They discussed issues related to the Noble Qur'an and said in it words that no reason would accept or be carried by transmission. Most of them reach a correct idea about him and the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) to whom the Qur'an was revealed, but they raised suspicions around him with the intent of skepticism and misleading, and claimed that he had a human source without evidence or proof.

Keywords: Orientalists, suspicions, the source of the Qur'an.

الملخص

تعد قضية مصدر القرآن الكريم من القضايا الاساسية والمهمة التي يرتكز عليها الدين الاسلامي لذلك هدف المستشرقون الى زعزعت العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين وتشكيكهم في الرسالة المحمدية وخاضوا الموضوعات التي تخص القرآن الكريم وقالوا فيه كلمات لا يقبلها عقل ولا يحملها نقل ، منها مصدر القران الكريم اذ لم يتوصل أكثرهم إلى تكوين فكرة صحيحة عنه وعن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الذي انزل القرآن الكريم عليه، ولكنهم أثاروا حوله شبهات بقصد التشكيك والتضليل وزعموا أن له مصدر بشريا من دون دليل او برهان.

الكلمات المفتاحية : المستشرقون, الشبهات , مصدر القرآن .

الـــمـــقدمـــــة:

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلامُ على صاحبِ الخُلُقِ العظيمِ، والمواهب الجليّةِ السّنيّة الرسول الأعظم محمّد (صلّى الله عليه وآله) وعلى آلِه المُصطفين الأخيارِ المُبَرَّئينَ مِنَ الزّلل والآثام صلاةً وسلامًا دائمَين خالدين ما بقيَ اللّيل والنّهار

أما بعد :

يعد القرآن الكريم منهج حياة ونظام امّة وكتابٌ منزلٌ لهداية البشرية وإصلاح حياة الفرد والجماعة المسلمة في جميع مناحي الحياة، فقد حظي القرآن الكريم بمنزلةٍ عظيمةٍ في نفوس المسلمين كونه يمثل منهجُ تربيةٍ للمسلمين؛ فقد حملت مضامينه منهجاً يهدف إلى إيقاظ بواعث الخير في نفوس المسلمين، وتوجيه طاقاتهم توجيهاً سليماً في كافّة المجالات التعبّدية، والأخلاقية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها، والقرآن إذ يتفرّد بكونه كتابٌ جامع لكلّ عناصر التربية؛ فإنّه يقدّمها بواقعية وشمول واتّزان و القرآن مصدر الشريعة الإسلامية، حيث يُعدُّ بمثابة الدستور المنظِّم لحياة الأمة المسلمة، وما استغنى به المسلمون في زمنٍ من الأزمان إلا وأغناهم الله –تعالى– به عن كل

شيء، لذلك اثار المستشرقون الشبهات حول مصدر القرآن الكريم وكانت لهم آراء مختلفة عن مصدر القران الكريم ،فكل مستشرق يزعم أن له مصدرا غير المصدر الذي يزعمه مستشرق آخر لان غاياتهم ليست معرفة علمية وثقافية أصلية، بل لهم هدف ديني اوسياسي او عسكري او اقتصادي اواجتماعي لذلك كانوا يبحثون لأنفسهم عن سلاحٍ غير سلاح القتال ليحاربوا به القران والقصد من ذلك التشكيك والتضليل وزعموا أن له مصدر بشريا مثل ما قاله المشركون قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[١]

كان عنوان البحث (شبهات المشتشرقين حول مصدر القرآن)وتكون البحث من مقدمة وخمس مطالب وخاتمة باهم النتائج ومجموعة من المصادر والمراجع .

المطلب الاول : شبهة ان القران الكريم من تأليف محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

المطلب الثاني : شبهة القران مأخوذ من كلام الشعراء

المطلب الثالث : شبهة الحنفاء مصدر من مصادر القران الكريم

المطلب الرابع: شبهة أن اليهودية والنصرانية مصدران من مصادر القران الكريم

المطلب الخامس :شبهة الوثنية الجاهلية مصدران من مصادر القران الكريم

وفي الختام ادعو الله ان ينال عملي القبول وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المطلب الاول : شبهة ان القران الكريم من تأليف محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

يحاول المستشرقون دائما أن يثبتوا أن القران من وضع البشر ،وانه من تأليف محمد(صلى الله عليه واله وسلم)وموقفهم هذا من القران ليس بشيء جديد ،بل هو في الحقيقة لا يختلف عن موقف مشركي مكة الذين بلغهم الرسول رسالته والوحي القرآني مباشرة .فزعموا أن القران ما هو الا قول البشر،او أن صاحبهم ((الامين))و((الأمي)) قد اصبح شاعرا أو ساحرا مجنونا، او أن بشرا أخر علمه القران ،والآيات القرآنية ليست الا ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٢][٣]

ويرد القران على جميع هذه المزاعم ردا قاطعا وذلك بطرق سبعة رئيسة ،هي:

١- يقول الله تعالى أن القران ليس بقول البشر، وما هو بقول شاعر ،ولا بقول كاهن:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[٤]

٢- ويكرر الله تعالى بكل صراحة في القران انه هو الذي نزل القران على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وانه تنزيل من رب العالمين ،بلسان عربي مبين مما يؤيد ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ *وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ *وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ* تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥].

---

[١] -سورة النحل:١٠٣

[٢] -سورة الفرقان:٥.

[٣] .ظ : مزاعم المستشرقين حول القران الكريم: محمد مهر علي:٢٧٥.

[٤] -سورة يس:٦٩.

[٥] -سورة الحاقة:٤٠

٣- أمر الله و رسولهُ (صلى الله عليه واله وسلم)قائلا:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ*إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[١].هذه المجموعة من الآيات القرآنية تدل على إن ما يلقى على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)كان معينا ولم يكن فكرة وتصورا فقط.

٤- يواسي سبحانه وتعالى نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) مرارا ويشجعه على تحمل معارضة الكافرين وإعراضهم عن الحق بالصبر والمصابرة ، مذكرا إياه بأنه لم يكن من قبله من نبي مرسل إلا وكذبه قومه وواجهوه بالظلم والاضطهاد .مما يؤيد ذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ*فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٢].

٦- يخبر الله الناس قائلا:﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[٣]، كما يأمر الله نبيه إن يقول للناس إن الله شاهد بينه وبينهم في أمر الوحي القرآني:﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ ﴾[٤]،وهذه المجموعة من الآيات مهمة جدا، فإنها تقرر إن وحي الله أمر خاص بينه وبين نبيه ولا يستطيع احد آخر الاطلاع عليه.

٧- وفوق كل هذا، يتحدى الله الجميع ويحذرهم قائلا:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٥]والتحدي مفتوح إلى الأبد.[٦]

وان زعم بعض المستشرقين أنَّ القران كلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فهذا هو الخطأ فالقران الكريم هو كلام الله الموحى على لسان رسوله محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وليس في استطاعة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في تلك العصور الغابرة إن يأتينا بكلام تعجزُ عنه عقول الحكماء ويهدي به الله (سبحانه وتعالى)الناس من الظلمات إلى النور والذي تميز ببلاغته وفصاحته وأسلوب نظمه والذي لا يستطيع الانس والجن إن يأتوا بجملة واحدة منه ،وكل ما ذكرت يؤيد إن القران من عند الله وليس من عند محمد (صلى الله عليه واله وسلم).[٧]

المطلب الثاني: شبـــهة القـــران الكـــريم مأخـــوذ من كـــلام الشـــعراء

ذكر بعض المستشرقين أمثال (تسدال) و (شيخو) و(شبر نجر) إن من مصادر القران الشعر الجاهلي ، فقد وافقت بعض الآيات القرآنية مع مقاطع من شعر أمية بن ابي الصلت وامرئ القيس مما دل في زعمهم إن القران الكريم قد اقتبس من قصائد الشعراء الجاهلين كالمعلقات .[8]

وذهب المستشرق الفرنسي ((كليمان هوار)) إلى إن المصدر الرئيسي للقران الكريم هو شعر أمية بن ابي الصلت للتشابه الكبير بينهما في الوحدانية ووصف الآخرة وقصص أنبياء العرب القدماء. وزعم هذا المستشرق إن المسلمين قد محوا شعر أمية وحرموا إنشاده ليستأثر القران بالجدة، وليصبح النبي هو المنفرد بالوحي الالهي.[١]

---

[١] -سورة القيامة:٢٦.

[٢] - سورة الحجر:٩٧

[٣] - سورة النساء:١٦٦

[٤] - سورة الانعام:١٩

[٥] -سورة البقرة:٢٣-٢٤.

[٦] - مزاعم المستشرقين حول القران الكريم:محمد مهر علي:٢٧٦

[٧] - ظ: النبأ العظيم :محمد عبد الله الدراز ،٢٢-٢٣

[٨] - ظ:مصادر الاسلام ٨-١٠،كلير تسدال، مطبعة الهند

وذهب المستشرق (بور) مذهب (هوار) حيث ذكر انه حيث يوجد تشابه بين شعر ((أمية)) والقران ، فأن ذلك يدل على إن الرسول اخذ من (أمية) لانه أقدم من الرسول، كما في ابيات امية التالية:[٢]

ويوم موعدهم إن يحشروا زمرا يوم التغابن إذ لا ينفع الحذر
مستوسقين مع الداعي كأنهم رجل الجراد زفته الريح منتشر
وابرزوا بصعيد مستوجرز وانزل العرش والميزان والزبر
يقول خزانها ما كان عندكم الم يكن جاءكم من ربكم نذر

وأورد المستشرق (تسدال) شبهات الناقدين لمصدر القران الكريم ، واتهامه في مصدره الالهي منها أبيات منسوبة إلى ((امرئ القيس) وتحتوي على بعض التعبيرات القرآنية [٣] مثل :-

دنت الساعة وانشق القمر ***** عن غزال صاد قلبي ونفر
مر بي يوم العيد في زينة ***** فرماني فتعالى فعقر
سهام من لحظ فاتك ***** فر عني كهشيم المحتظر

إما الآيات فهي:

١- قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾[٤]
١- قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[٥]
٢- قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ *قَالُوا بَلَىٰ ﴾[٦]
٣- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[٧]
٤- قوله تعالى:﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[٨]
٥- قوله تعالى:﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾[٩]

الـــرد علـــى الـــشبهـــة

وبالنسبة لامية بن ابي الصلت فقد عاش في عصر نزول الوحي في الطائف وكان من الحنفاء في الجاهلية ممن قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله عزوجل ورغب عن عبادة الأوثان وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه ويؤمل إن يكون هو ذلك النبي فلما بلغه خروج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كفر حسدا.

---

[١] – ظ: تاريخ القران: لنولدكة ،ترجمة د. جورج ثامر بالتعاون مع مؤسسة كونواد – بيروت – لبنان ١٩/١.
[٢] – ديوان أمية ، المقدمة، تحقيق: مزدرش شقولينس.
[٣] –نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية ،سالم الحاج ،دار المدار الاسلامية الاسلامي /ط١،بيروت – لبنان،٢٧٠.
[٤] –سورة القمر:٦.
[٥] –سورة القمر:١.
[٦] –سورة الملك:٩.
[٧] –سورة القمر:٣١.
[٨] –سورة عبس:١٧.
[٩] –سورة القمر:٢٩.

ولما انشد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) شعره قال:(آمن لسانه وكفر قلبه) وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء .

وأفكاراً تتعلقُ بأمورٍ الآخرة كالميزان والجنة والنار....الخ .وكان يأتي بألفاظ وافكار لا تعارضها العرب يأخذها من الكتب المتقدمة وبأحاديث يأخذها من أحاديث اهل الكتاب.

والأفكار التي أتى بها أمية في هذه الأبيات من هذا القبيل وصف للناس وأحوالهم في اليوم الاخر ووصف لما فيه من ميزان وحشد صراط وجنة ونار وتبشير للمؤمنين وتبكيت للمجرمين وكلها صور من موقف الحساب والجزاء يوم القيامة وقد اشتملت عليها الكتب السماوية السابقة التي اطلع عليها[١] فتوافقها مع العبارات القرآنية كتوافق أفكار ومصطلحات مع التوراة والإنجيل الفوارق في اللغة والأسلوب.

ثم أنَّ أمية بن ابي الصلت من المعروف انه كان معاصرا للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كما سبق ذكره وعاش في قرض الشعر حوال ما يقرب من ثماني سنوات بعد هجرة المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) حيث توفي سنة (٩ه) ومن هنا – نشعر بالتشابه بين شعر أمية والقران الكريم ، لذا يكون من التعسف بأن هذا الشعر كان سابقا للقران الكريم من الناحية التاريخية وأضيف ان أمية لم يدع الاصالة ولا الهام بل انه كثيرا ما عبر عن خيبة أمله وأسفه في هذا الشأن مما يحملنا على الاعتقاد بأنه اندفع إلى التقليد بروح المنافسة.[٢]

وقد نلتمس اعتراف المشركين أنفسهم بأن القران ليس بكلام بشر ولا هو شعر فقد اخرج من الحاكم عن ابن عباس أنَّ النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قام يصلي في المسجد واخذ يقرأ القران والوليد بن المغيرة قريب منه ويستمع قراءته فلما فطن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لاستماعه أعادة القراءة .قال (كأنه رقَّ له) فأنطلق إلى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن ، وان له الحلاوة وان عليه الطلاوة، وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق، وانه ليعلوا وما يعلى ، وانه ليحطم ما تحته)[٣]

المطلب الـــثـــالـــث : القران مصدر من مصادر الحنفاء

قال بعض المستشرقين [٤] ومنهم (تسدال) و(مستر كانون سل) إلى إن الحنفية الذين كانوا قبل البعثة النبوية هم احد مصادر القران الكريم والى إن النبي محمد (صلى الله عليه واله سلم) قد تعلم الدين الاسلامي ودليلهم في ذلك تشابه بين أحكام القران وما بين ما يدعوا اليه الحنفية ومنها نبذ عبادة الأوثان والأصنام وتوحيد الله عزوجل والوعد الثواب والعقاب والإيمان بالبعث والحساب ورفض ووأد البنات واختصاص المولى بأسماء منها الرحمن ،الرب، الغفور...الخ وغيرها من الأحكام

وقد زعم (شبرنجر) إن افكار محمد لا تخرج عن الافكار التي كان يدعوا إليها زيد بن عمرو بن تفيل[٥]، احد هؤلاء الحنفاء

---

[١] –ظ: الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق :د. مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٤١١ه–١٩٨١م،٢٢٧.

[٢] –مدخل إلى القران الكريم :محمد عبد الله درزار، ترجمة محمد عبد العظيم علي، دار القلم، كويت،١٤٠٤ه–١٩٨٤م.

[٣] –المستدرك على الصحيحين :الحاكم النيسابوري،٥٥/٢، دار الكتب العلمية –بيروت ١٤١١ه–١٩٩٠،ط١،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا.

[٤] –ظ: النبأ العظيم: درزار ،١٠٢– ١٠٣.

[٥] –ظ: مصادر الاسلام: كلير تسدال: ١٩٨.

كان في الحجاز قبل الاسلام حنفاء يؤمنون بالله وحده ولا يدينون اليهودية ولا النصرانية وكانوا يدينون دين إبراهيم وينتظرون نبيا يحيى هذا الدين من جديد.

وكان ظهورهم في أماكن مختلفة ومتباعدة في زمن واحد فظهروا في اليمن متأثرين بمبادئ التوحيد التي تعلمها إليهم اليهودية والنصرانية وظهروا في مصدر على سيد (اخناتون) الذي كان داعية التوحيد عندهم.

وظهروا في بلاد فارس على يد (زرادشت) بعد مولد إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) فبقوا محافظين على شيء من تراث إبراهيم (عليه السلام) من دعوة للوحدانية ونبذ لعبادة الأصنام،والإقرار بالبعث والنشور، والحشر وتبشير المؤمنين بالجنة، وتخويف الكافرين من النار والابتعاد عن الخمر ووأد البنات وسيء الأخلاق.[١].

مع ذلك كانوا قليلا يمكن تعدادهم وهم يؤلفون فرقة لا تنتسب إلى الوثنية وأفكارهم مبهمة .يزعم ارناست رنان أنهم يمثلون فكرة عصرهم وثقافته والحق إن العرب كلهم تقريبا كانوا وثنيين لا يهتمون بفكرة الحنفاء ولا التوحيد ولا ترى في أدب العرب حتى في المعلقات أي فكر ديني، ومع ذلك فأن تعاليم الحنفاء لا تحوي شيئا مهما جدا.

وفي الحقيقة كان الحنفاء ينتظرون نبياً يُصلح أحوال العرب لأنهم كانوا لا يعبدون الأوثان والأصنام ولا يظلمون الضعفاء،وقد كان هؤلاء بضعة نفر من العرب أدركوا ما عليه قومهم من ظلال وأعراف فبحثوا عن الهداية في اليهودية والنصرانية فلم يجدوا فيهما ما يروي الغليل،فأطلعوا على الكتب المقدسة لدى الديانتين.[٢]

كان الحنفاء لا يعرفون من مفاهيم القران شيئا ذا بال،فلا يعرفون كيف يعبدون الله فمثلا زيد بن عمرو بن نفيل يعترف انه لا يعرف كيف يعبد الله تعالى[٣] لأنهم كانوا لا يملكون كتابا ولا صحيفة [٤] وليسوا جماعة وانما هم ذوو خلق حسن بالنسبة للوثنين ولو كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قد علم الدين منهم لكان احدهم الق بإدعاء النبوة لانه كان أستاذا. فالحق للأستاذ لا للتلميذ .

ولكن لَم يْدعُ احدهم انه نبي او رسول ولم يقل احدهم إن محمدا تعلم الدين منه، ولا نجد في كتب التاريخ شيئا من ادعائهم فمثلا ورقة بن نوفل آمن بأن محمدا رسولا من الله وقال لخديجة (عليها السلام) :إن كان الذي ذكرته لي عنه صادقا فهو رسول من الله جاءه الناموس الاكبر (جبرائيل) الذي جاء لموسى .[٥]

والناظر بأدنى تأويل في القران الكريم وما أتى به هؤلاء الحنفاء يرى الفرق الشاسع بينهما يرى بساطة ما دعوا اليه ويرى مقابلة قرآنا معجز في لغته وأسلوبه وعجز العرب جميعا عن صفاته مع فصاحتهم وطلاقة ألسنتهم.ويرى قرانا معجزا في تشريعاته حفرت أمامه كل التشريعات البشرية، ويرى قرآنا معجزا في وضوح عقيدته وتكاملها وصدق نبوءته فيما أخبر عنه من غيبات وحقائق علمية ثابتة تحققت في حياته (صلى الله عليه واله وسلم) وبعد مماته وتشابه الاسلام مع دعوة الحنفاء فلا غرابة في ذلك لان ما عندهم هو بقايا لدين إبراهيم عليه السلام وان دين إبراهيم ودين محمد، كلاهما من مصدر واحد هو الوحي الالهي.[٦]

---

[١] –ظ: مصادر القران الكريم: صدر الدين كومش:١١.

[٢] –ظ: مصادر القران عند المستشرقين :صدر الدين كومش:١١–١٢.

[٣] –ظ: السيرة النبوية: ابن هشام:١/١٢٥.

[٤] –ظ: مصادر القران الكريم : صدر الدين كومش:١١

[٥] – ظ:مصادر القران الكريم عند المستشرقين: صدر الين كومش :١١–١٢.

[٦] – ظ:آراء المستشرقين حول القران الكريم: عمر إبراهيم رضوان،٢٦٨.

المطلب الرابع :اليهودية والنصرانية ومصدره في القرآن الكريم

ويستدل المستشرقون على هذا بالقصص القرآنية زاعمين أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قد أخذها منهم فمثلا (رجيس بلاشير) مع اعتداله في أحكامه يشير إلى التشابه بين القصص القرآني والقصص اليهودي المسيحي. وفي رأيه كان التأثير المسيحي واضحا في السور المكية الأولى[١] ومع ذلك فقد كان بين المستشرقين خلاف حول وجود جماعة يهودية او نصرانية في مكة تؤثر في فكر المكيين وعلى الرغم من أن المستشرقين بل (ووات) يعترفان بأنه ليس ثمة جماعة مهمة في مكة من اهل الكتاب مع ذلك فأن وات يزعمهم بدون دليل ولا حجة إن الفكرة اليهودية والنصرانية كانت منتشرة في الجزيرة العربية ولا سيّما في مكة'وبل يدعي إن المصادر الاساسية للاسلام كانت نصرانية و(توري) وشيعته كانوا يزعمون إن المصادر الاساسية للاسلام يهودية[٢] وقال بلاشير في تعليقه على قوله تعالى:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾[٣] أن هذه القصة مطابقة للأسطورة المنتشرة في الشرق وفي الثقافة اليهودية والنصرانية وفي تعليقه على الآيتين الكريمتين في سورة الحجر ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾[٤]﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[٥] بأنهما متأثرتان بالأفكار اليهودية قلبا وقالبا[٦]

وأما المستشرقون من اليهود مثل: (غولدزيهر وباول كراوس) وبرناد لويس وغيرهم من اليهود فقد عرفوا بالتحامل الشديد على الاسلام، والتشكيك في أصوله، ومحاولة إثبات أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لم يأت بشيء جديد، بل سرق كل شيء من اليهود والنصارى[٧]

الرد على هذه الشبهة

في بداية الرد نذكر أن للقران الكريم علاقة بالكتب السماوية بدليل قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٨] فالقول أن القران مقتبس من التوراة والانجيل قول مرفوض فعلاقته بالكتب السماوية علاقة تصديق وتفصيل، كما أن القران رد على تحريفات اهل الكتاب فان اليهود كانوا يزعمون أن عزير ابن الله وكانت النصارى تقول بأن المسيح هو ابن الله وقد رد القران عليهم وبين أن هذا الاعتقاد هو اعتقاد وشركي قديم،قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٩]، كما أن الاسلام يخالف عقيدة اليهود والنصارى لان النصرانية تقول بالتثليث مما يؤيد قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٠]بينما العقيدة الاسلامية تقول بالتوحيد مما يؤيد قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُن لَّهُ

---

[١] –القران والمستشرقون :احمد امين:٣١.

[٢] –المصدر نفسه:٣١.

[٣] –سورة البقرة:٢٥٩.

[٤] –الآية:٢٣.

[٥] –الآية:٢٤

[٦] –ظ:دراسة ترجمة القران الكريم:فودي سوريبيا:١٣.

[٧] –المصدر نفسه:١٣.

[٨] –سورة يونس:٣٧

[٩] –سورة التوبة:٣٠

[١٠] –سورةالمائدة:٧٣

كُفُوًا أَحَدٌ﴾[١]، وهذه الوحدانية التي أتى بها الاسلام تخالف ما كان شائعا في أيام الجاهلية من عقائد باطلة ومنحرفة.كما أن الذين يدعون بان القران مصدره اليهودية والنصرانية يجهلون ما اورده القران من امور كثيرة لم ترد لا في التوراة ولا في الانجيل كما في اخبار القران عن كفالة زكريا للسيدة مريم بعد ولادتها وكذلك بأخبار القران بأمور تحققت بعد الاخبار بها ومنها اخباره عن انتصار الروم وفتح مكة ....الخ. [٢]

واضف إلى ذلك كله أن التاريخ لم يُشرْ إلى أن اليهود في مكة وحواليها، ولم يتحدث عن ثقافتهم وعلمهم، في الوقت الذي أشار إلى اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة، وحوارهم مع الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وجدالهم إياه، وهذا يدل على أن اليهود لم يكونوا في مكة ولا حواليها، أما النصارى فكانوا فيها ، ولكن ليسوا من أهلها هم كانوا فيها بسبب التجارة او الصناعة ، فقد ورد في القران الكريم الرد على هذه المزاعم حين زعم كفار قريش أن الرسول كان يعلمه غلام نصراني

وهو قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[٣] ومحتوى القران يدل على انه لا يمكن أن يتعلم الرسول من البشر، ولا سيما من الملوك او التجار او الصناع إنما هو وحي من الله العليم القدير الذي بيده ملكوت كل شيء.[٤]

المطلب الخامس : الوثنية وسط جاهلي مصدر من مصادر القران

الشبهة

قالوا مما دعا اليه الاسلام الوحدانية وكان ذلك بتأثير الوسط الوثني الذي نشأ فيه الاسلام.[٥]

قلت: نحن لا ننكر أن الوحدانية أمر أصيل وجذورها التاريخية تصل لأقدم عصر وجد فيه انسان على سطح الارض فآدم عليه السلام أنزل بالتوحيد والدعوة لعبادة الله وحده دون سواه، ونبذ الشرك بأنواعه ، وتكررت هذه الدعوة على ألسنة كل الرسل بين أقوامهم كما ذكر ذلك القران الكريم، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[٦]

الرد على هذه الشبهة

فدعوة المصطفى محمد(صلى الله عليه واله وسلم) للوحدانية لم تَكُنْ بتأثير الوسط الوثني كما زعم المستشرقون بل هي صدى للدعوة الأولى دعوة إبراهيم عليه السلام لان أصلهما واحد والتاريخ يشهد بذلك والناظر في التوراة والإنجيل والقران وأي كتاب سماوي آخر يجد أن هذه الدعوة متكررة على لسان كافة أنبياء الله فلا غرابة اذن من تجديد الدعوة لها في الاسلام على لسان رسولنا (صلى الله عليه واله وسلم).[٧] والقران الكريم ملئ بالآيات القرآنية الداعية لتوحيد الله سبحانه وتعالى،منها:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٨] وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا

---

[١] –سورة الاخلاص:١–٤

[٢] – اراء المستشرقين حول القران الكريم :عمر ابراهيم رضوان:٢٨٠.

[٣] –سورة النحل:١٠٣.

[٤] –مصادر القران الكريم: صدر الدين كومش:١٥.

[٥] –ظ: مصادر الاسلام:تسدال:٦.

[٦] –سورة الأنبياء:٢٦.

[٧] –اراء المستشرقين حول مصدر القران: عمر بن ابراهيم رضوان:٢٨٥.

[٨] –سورة البينة:٥

تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[1] وكذلك وضح القران هذه القضية في دعوة إبراهيم عليه السلام كما انه كان داعية إلى هذا التوحيد.

الـــخاتـــمة

ابرز النتائج التي توصلت إليها هي :

بعد طرح شبهات المستشرقين حول القران الكريم نجد أن المستشرقين يحاولون بشتى الوسائل والحجج إثبات أن القران من تأليف النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) والقران ليس فقط من تأليف النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بل انه تطور عبر القرن الاول والثاني ثم اتخذ شكله الحالي في نهاية القرن الثاني او بعده وكما زعموا انه مقتبس من اليهودية والنصرانية والديانات القديمة الأخرى وكذلك أن القران الكريم مأخوذ من الوثنية والوسط الجاهلي واستدلوا على ذلك من التشابه بين العادات والتقاليد التي كانت قبل الاسلام وجاء الاسلام وأقررها أخرى

كانت هناك عدة شبهات حول مصدر القران الكريم بأن اليهود والنصارى لم تكن مجهولة في بلاد العرب بأعتبار أن مكة كانت مستقرا للتجارة، وزعموا أن الاسلام وليد البيئة الوثنية حيث تأثر بكل ماضيها من عناصر وخاصة الشعر الجاهلي، ليصلوا إلى نتيجة بان الدين الاسلامي هو نتاج هذه الديانات مختلفة وليس بدين جديد ما هذه الا تهم وشبهات يثرها المستشرقون والهدف منها هو ضرب العقيدة الاسلامية وزعزعتها في نفوس المسلمين ونفي النبوة عن محمد والقول بأنه رجل عبقري ومفكر دعت الحاجة في زمانه إلى النهوض بواقع مجتمعه وإصلاح حاله تبين بعد مناقشة الشبهات التي اثاروها أن القران الكريم امتداد للديانات الالهية ومكملا لها وان التشابه الذي ورد فيها دلالة على وحدانية المصدر وهو من الله تعالى.

المصـــادر والمـــراجع

القران الكريم

١. آراء المستشرقين في القرآن الكريم عن ... .دراسة نقدية: معمر بن ابرهيم رضوان ، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر الطبعة: الأولى ٢٠٠٩م.
٢. تاريخ القرآن :لنولدكة ،ترجمة د. جورج ثامر بالتعاون مع مؤسسة كونواد – بيروت – لبنان .
٣. دائرة المعارف الإسلامية: م.ت.هوتسما – ت.و.أرنولد – ر.باسيت – ر.هارتمان; المحقق: إبراهيم زكي خورشيد – أحمد الشنتناوي – عبد الحميد يونس – حسن حبشي – عبد الرحمن الشيخ – محمد عناني ;حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة; الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري ;سنة النشر: ١٤١٨ – ١٩٩٨.
٤. ديوان أمية ، المقدمة، تحقيق: مزدرش شقولينس.
٥. الشعر والشعراء:ابن قتيبة الدينوري، تحقيق:د. مفيد قميحة،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٤١١هـ–١٩٨٧م.
٦. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج; المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة; الناشر: دار طيبة; سنة النشر: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م.
٨. القران والمستشرقون: احمد أمين، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
٩. كتاب النبوة والانبياء في ضوء القران :ابي الحسن الندوي، دار القلم ، دمشق.

[1] –سورة النحل:٥١

١٠.مدخل إلى القران الكريم:محمد عبد الله درزار، ترجمة محمد عبد العظيم علي، دار القلم، كويت،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١١.المستدرك على الصحيحين :الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية -بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩٠،ط١، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا.
١٢.مصادر الاسلام :كلير تسدال، مطبعة الهند.
١٣.نبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: محمد بن عبد الله دراز ،اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة 1426هـ- ٢٠٠٥م
١٤.النبوة والأنبياء في اليهودية والمسحية والاسلامية:احمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة،١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.
١٥.نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الاسلامية ،سالم الحاج ،دار المدار الاسلامية الاسلامي ،ط١،بيروت – لبنان.

Sources and references

The Holy Quran

1-Views of orientalists in the Holy Qur'an about. ... A critical study: Muammar bin Ibrahim Radwan, Publisher: Dar Al-Qalam for Printing and Publishing Edition: First ٢٠٠٩AD

2- History of the Qur'an: Lanawaldaka, translated by Dr. George Thamer in cooperation with the Konwad Foundation - Beirut – Lebanon

3- Encyclopedia of Islamic Encyclopedia: MT Hotsma - TW Arnold - R. Bassett - R. Hartmann; Investigator: Ibrahim Zaki Khurshid - Ahmed Al-Shantenawi - Abdel Hamid Younes - Hassan Habashi - Abdel Rahman Sheikh - Muhammad Anani; Indexing status: Full indexed

4- Diwan Umayyah, Introduction, investigation: Muzdrash Shkolins

5- Poetry and Poets: Ibn Qutayba Al-Dinori, investigated by: Dr. Mufid Qumeiha, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, ١٤١١AH- ١٩٨٧AD.

6- Sahih al-Bukhari: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasir Publisher: Dar Touq al-Najat Edition: First ١٤٢٢AH

7- Sahih Muslim: Muslim bin Al-Hajjaj; Investigator: Nazar bin Muhammad Al-Faryabi Abu Qutaiba; Publisher: Dar Taiba; Publication year: ١٤٢٧- ٢٠٠٦AD.

8-The Qur'an and the Orientalists: Ahmed Amin, Dar Al-Tali'a, Beirut, second edition ١٩٧٢AD

9-The Book of Prophecy and the Prophets in the Light of the Qur'an: Abi Al-Hasan Al-Nadawi, Dar Al-Qalam, Damascus .

10- Introduction to the Noble Qur'an: Muhammad Abdullah Darzar, translated by Muhammad Abd al-Azim Ali, Dar al-Qalam, Kuwait, ١٤٠٤AH-١٩٨٤AD.

11- Al-Mustadrak on the Two Sahihs: Al-Hakim Al-Nisaburi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut ١٤١١AH - ١٩٩٠, ١st Edition, Investigated by: Mustafa Abdel Qader Atta

12-Sources of Islam: Claire Tisdale, India Press

13- The Great News, New Looks in the Noble Qur'an: Muhammad bin Abdullah Diraz, looked after by: Ahmed Mustafa Fadliah, presented to him: a. Dr.. Abdul-Azim Ibrahim Al-Muta'ni Publisher: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution Edition: An updated.

14- Prophecy and Prophets in Judaism, Christianity and Islam: Ahmed Abdel Wahhab, Wahba Library, ١٤٠٠AH - ١٩٧٩AD.

15- Criticism of the Orientalist discourse, the Orientalist phenomenon and its impact on Islamic studies, Salem Al-Hajj, Dar Al-Madar Al-Islamiyya Al-Islamiyyah, ١st Edition, Beirut - Lebanon.